



كل المؤشرات تدل على أن موسكو تنخرط الآن في البحث عن حل لازمة السورية بعدها ألغت واشنطن تلك الكرة النارية في أحضان فلاديمير بوتين ورفاقه الحالين باستعادة دور روسيا في إطار الاستقطاب الثنائي البائد، لكن كما كانت مهمة مستحيلة مع الأخضر الإبراهيمي وكوفي انان فقد يثبت أنها أيضاً مهمة مستحيلة مع سيرغي لافروف!

وهكذا بعدها حاول دميتري ميدفيديف أن يفتح كوة في الجدار الروسي المغلق، عبر الإيحاء بأن موسكو بدأت تنظر ضمناً إلى سوريا ما بعد الأسد، جاء الجواب سريعاً من دمشق تصعيدياً في السياسة وتصعيدياً في قصف المدن والأحياء، لكن كان من المثير أن يبشرنا ميدفيديف بأن موسكو ترى أن مستقبل الأسد أمر ثانوي أمام "الأولوية الروسية المتمثلة بإيصال القوى السياسية إلى نوع من التوافق للخروج من الأزمة وان الحرب الأهلية لن تتوقف حتى لو رحل الأسد"، بما يعني ضمناً أن هناك محاولات روسية لهندسة خريطة سياسية لسوريا خالية من الأسد.

لكن الكلام المهنئ الذي صدر في دمشق قبل يومين ردًّا على دعوة الإبراهيمي إلى ممارسة الضغط على النظام للانخراط في الحل السياسي، بدا وكأنه رد ممهور بالتوقيع الإيرلندي على كلام ميدفيديف "أن شكل النظام وطبيعة الحكومة والانتخابات شأن سوري والرئيس الأسد لا ينافق هذه المسائل الداخلية مع أي أحد غير سوري، وأن الإبراهيمي غير قادر على فهم المنطق السوري..."!

وإذا كانت الأوساط الدبلوماسية الغربية قد وضعت تصريحات ميدفيديف في خانة بدء تفكير روسي فعلي بسوريا خالية من الأسد، وأنه لا بد من حل يوقف الحرب الأهلية، فمن الضروري أن نتذكر أن الذي أوصل سوريا إلى "الحرب الأهلية" ليس سوى الموقف الروسي الذي عطل مجلس الأمن وحال دون قيام معالجة دولية لهذه الأزمة الدامية التي يندى لها شرف الشرعية الدولية. فكما يقول الأمير سعود الفيصل أن العالم لم يختلف عن تقديم المساعدة إلى الشعب السوري فحسب، بل منع هذا الشعب من الحق الإنساني والقانوني في الحصول على السلاح الذي يساعد في الدفاع عن نفسه في مواجهة القصف الجوي ومدافع الميدان.

لست أدرى في الواقع كيف ستتحرك الدبلوماسية الروسية بحثاً عن حل يمكن أن يقبل به أيضاً الشركاء المضاربون في

طهران، الذين يعرفون أن خسارتهم النظام السوري ستعني بالتأكيد بداية خسارتهم تلك العمارة السياسية التي أقاموها، سواء في العراق عبر صفقتهم المشبوهة مع الأميركيين، أو على تخوم القضية الفلسطينية وهي محور الوجдан القومي العربي عبر "حزب الله" وحركة "حماس"، كما أنها تعني خسارة ثلاثة عقود من الاستثمار السياسي والمادي ستؤدي إلى سقوط كل أحالم طهران بدور محوري في الإقليم.

النهار

المصادر: